انها كم عن ذالك وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وفي رواية لمسلم لعن
الله اليهود والنصارى الحديث وفي الصحيحين عن عائشة وابن عباس رضي الله
عنهما انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي مات فيه لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا ولولا ذالك لابرز قبره غير
انه خشي ان يتخذ مسجدا قوله حسبي تعليل لمنع ابراز قبره فقد نهى صلى الله عليه وسلم عن
اتخاذ القبور مساجد في احاديث ثم انه لعن وهو في النسياق من فعله وذالك الان الغشية
بالصلاة عند القبور ومشابهة عباد الاوثان اعظم من الصلاة عند طلوع الشمس وعند
غروبها وقد نهى عن الصلاة في هذه الاوقات سدا لذريعة التشبه بالمشركين التي لاتكاد تخطر
ببال المصلي فكيف بهذه الذريعة القريبة التي تدعو فاعلها الى الشرك الذي اصله التعظيم بما
لم يشرع والغلو فيها وقد اخرج الامام احمد واهل السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج
ومعلوم ان ايقاد السرج انما لعن فاعله لكونه وسيلة الى تعظيمها وجعلها نصبا تفضي
اليها المشركون وكذالك اتخاذ المساجد على قبور الانبياء والصالحين ووجه الدلالة
من هذه الاحاديث انه اذا لعن من فعل ما هو وسيلة الى التعظيم والغلو وان كان لله
عندها ومتخذها مساجد انما وجه وجهه وقلبه الى الله وحده فكيف اذا وجه وجهه
الى ارباب القبور وارواح الاموات واقبل عليها بكليته وطلب النفع منها من دون الله تعالى
فانه قد صرف ما هو من خصائص الربوبية لمن لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة
ولا نشورا ممن جعل لله شريكا يلتجئ اليه ويعلق به قلبه ويوجه اليه وجهه ويرغب اليه
دون الله تعالى فقد جعله لله ندا كما في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت يا رسول
الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك الحديث وقد بين تعالى في كتابه دين
الحنيف فيما ذكره عن خليله ابراهيم عليه السلام انه قال انا قوم ابرء مما تشركون اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وقال تعالى قل يا ايها الناس ان
كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم
وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين وقال تعالى
الا لله الدين الخالص والمثال لها في القرآن يميز به المؤمن من دين المرسلين من دين المشركين فاقتض توجه

لله

لله باخلاص العبادة لله بجميع انواعها هي دين المرسلين وتوحيد الوجه بشتى من
انواعها لغير الله هو الشرك الذي لا يغفره الله وتدبر قول الله تعالى في وصف اهل الاخلاص
انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين فالرغبة
والرهبة والخشوع وغير ذالك من انواع العبادة كالمحبة والدعاء والتوكل ونحو ذالك مختص
بالله تعالى لا يصلح منه شيء لغيره كما يأتي من كان وتأمل قوله وكانوا لنا خاشعين فانه
ظاهر بان ذالك الخشوع ونحوه مختص بالله تعالى كما ذكرنا اختصاصه بالعبادة عموما
في قوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ولا يخفى ان هذا المجيب قد صرف جل العبادة
ومعظمها لغير الله تعالى وقد قال الله تعالى له دعوة الحق اليه وقال والذين تدعون من
دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم و
يوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير فاخبر سبحانه ابطال الاكاذيب
الشيطانية والتعلقات الشركية في هذه الآية ونظائرها فتدبر ان كنت للتوحيد طالبا
وفي دين المرسلين راغبا وقد اجرى الله سبحانه العادة بوقوع الامراض العامة والمصائب
العظام في كل مدينة فيها بعض من قبور الاولياء والصالحين فلا يجد اهلها تاثير التعلق
بهم في دفع ما انزل من تلك المصائب وذالك برهان على ان الميت لا ينفع ولا يضر ولا يغني عن
من تعلق به شيئا كما قال تعالى قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن
كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قال حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون

الوجه الثالث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى امته ان يجعلوا قبره عيدا
اخرج ابو داود بسند حسن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث
كنتم واخرج ابو يعلى في مسنده والحافظ الضياء في المختارة عن علي ابن الحسين انه
رأى رجلا يجيء الى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فنهاه و
قال الا احدثكم حديثا سمعته من ابي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتخذوا
قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا فان تسليمكم يبلغني اين كنتم واخرج سعيد ابن منصور
في سننه عن سهيل قال رأيت الحسن ابن علي رضي الله عنهما عند القبر فناداني و
هو في بيت فاطمة يتعشى فقال هلم الى العشاء فقلت لا اراه فقال اما لئن رأيتني عند القبر
فعلتني سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اذا دخلت المسجد ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم مقابر لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا